

منظمة التحرير الفلسطينية

تقييم التجربة وإعادة البناء



تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

حلمي موسى
صقر أبو فخر
د. محمد السيد سعيد
نافذ أبو حسنة

د. أنور أبو طه
شفيق الحوت
د. محسن محمد صالح
منير شفيق

أسامة حمدان
سهيل الناطور
فتحي أبو العدرات
مروان عبد العال

أ.د. أحمد سعيد نوفل
د. سلمان أبو ستة
أ.د. عبد الله الأشعل
محمد تيسير الخطيب



مناقشة الجلسة الأولى

مجدي حماد:

ما هي الظروف الموضوعية والذاتية التي أدت إلى هذه النكبة؟ فبعد هذه النكبة تحولت منظمة التحرير من منظمة تحرير إلى منظمة تسوية، وهذه سابقة لا مثيل لها في التاريخ. في عام 1972 رأى المجلس الوطني الفلسطيني التفاوض خيانة، ثم بدأ التنازل بعد عام 1974، ليخرج مبدأ سلطة وطنية فلسطينية على أي أرض محررة عام 1985، والفدرالية مع الأردن، ثم وعد عرفات الثلاثي الأبعاد: الاعتراف بإسرائيل، وإنهاء الكفاح المسلح، والاعتراف بالقرار 242. كيف تم هذا التحالف؟ صحيح أن السادات كان السباق إلى عقد اتفاق صلح مع إسرائيل، ولكنه يغير طبيعة الصراع، بل غير الموازين، أما ما فعله أبو عمار فهو أخطر بكثير من تغيير الموازين، لأن عرفات اعترف بشرعية الاحتلال، والاستعمار الاستيطاني، وشرعية إعادة تأسيس دولة إسرائيل. واليوم نسأل ما هو الدرس الذي تعلمناه من كل ما مضى، هل هناك إمكانية فعلية لإعادة بناء منظمة التحرير؟ أم أن الحل هو بإيجاد منظمة بديلة، ما أخشاه وأعتبره خطيراً هو أن نعلق في الوسط، حيث لا نستطيع إيجاد منظمة بديلة، ولا نستطيع النهوض بالمنظمة الحالية، فيبقى الحال على ما هو عليه الآن.

رأفت مرّة:

الإشكالية التي نعاني منها ليست في تطور الوعي الفلسطيني بمنظمة التحرير، ولكن في تدهور الوعي الفلسطيني بالمنظمة، لماذا خسرت المنظمة التأييد والمكانة؟ ولماذا خسرت موقعها المميز؟ لأنها فرطت بالثقة التي أعطاها إيها الشارع الفلسطيني على الرغم من وجود أحزاب واتجاهات كثيرة غيرها، ولكن المنظمة كانت السبابة في التجرؤ على رفع شعار التحرير، وبهذا تلاقت مع تطلعات الشعب الفلسطيني. الممارسات التي سارت بها منظمة التحرير أضرت بالمكانة التي تتمتع بها وبالتأييد الواسع الذي كانت تتمتع به. قد يكون هناك إشكالية مع المنظمة في هذا الجانب، ولكن لدينا أسس وطنية جامعة تعيد تصويب المسار الوطني، القواسم المشتركة بين الشعب الفلسطيني

بكل اتجاهاته أكبر بكثير من أي كيان سياسي معين وأي منظمة، والثابت والوحدة الوطنية هي المحفز لإعادة تصويب مسار المنظمة حتى تقوم بدورها الكامل في تحرير فلسطين.

محمد البجيرمي:

أنفق كثيراً مع ما قاله الأستاذ شفيق الحوت، ولكنه حين تحدث عن إعادة بناء منظمة التحرير، تحدث عن تعديل الميثاق بما يتناسب مع المستجدات. بنظري الميثاق من الثابت ولا يخضع لأي متغيرات، وسبب الانقسام في الشارع الفلسطيني هو اعتراف البعض بوجود دولة إسرائيل. هذا هو أس الخلاف بين العرب وبعض من فاضل الصهيونية، وحين تحدث نافذ أبو حسنة عن موقف القوى في منظمة التحرير، تحدث عن كل المواقف، ولكن أود أن أوضح أن موقف التيار الإسلامي من المنظمة كان واضحاً حيث كان موقف الإخوان وحزب التحرير أقرب إلى موقف أمين الحسيني رحمه الله، وموقفهم لم يكن من باب التشكيك، ولكن كان مرد ذلك إلى أن التيار الإسلامي يُعدّ قضية فلسطين هي قضية الأمة بحد ذاتها، وحركة فتح رفضت في البداية انطلاق المنظمة، وحين أعلنت الكفاح المسلح استعجلت بخطوتها لأنها كانت تشكك في المنظمة.

غابي الجمال:

المشهد اليوم يختلف عما كان عليه قبل أربعين عاماً، أمريكا تريد أن تستولي على المنظمة، وأتساءل من يريد أن يلغي المنظمة اليوم؟ ليس هناك محاولات جديدة لإصلاح منظمة التحرير والدليل فوز حركة حماس، كل ما يجري هو إعادة تأهيل جبهة مقابلة أخرى، لا يكفي دائماً الاستناد إلى التاريخ، اليوم يتم الحديث عن فتح باب انضمام فصائل جديدة إلى المنظمة، ما نحتاج إليه هو إزالة كل ما هو موجود والعمل على المنظمة من جديد، وإعادة الفكر السياسي التأسيسي للمنظمة.

حسن نافعة:

هناك طريقتان لقراءة التاريخ، إلقاء اللوم على الآخرين [وهو] لا يفيد، وقراءة التجربة لتلافي الأخطاء وهو المهم، المهم كيف نعيد بناء المنظمة، وأن الأوان أمام المفكرين أن يبحثوا في ثلاث إشكاليات عند بناء المنظمة: أولها كيفية تمثيل الشعب الفلسطيني:

فلسطينيون الـ48، وغزة والضفة والشتات، ثانيها: المقاومة والتفاوض، فهل هناك صيغة تجمع بين رفع شعار المقاومة والتفاوض في الوقت نفسه، وأن الأوان لحل هذه الإشكالية، وهذا أمر وارد وممكن. وثالثها كيفية بناء علاقات صحية مع العالم العربي والإسلامي، والمطلوب من المنظمة الجديدة أن تتعامل مع الشعوب العربية والإسلامية، ويجب أن تأخذ بالاعتبار أن هناك شعوباً عربية تريد دعم الشعب الفلسطيني.

شفيق الحوت:

أنتفق مع كثير ممن تكلم، ولكني ألاحظ أن هناك فهماً خاطئاً لمنظمة التحرير، فهي ليست تنظيمياً بل هي إطار سياسي معنوي تُقنأ إلى إيجاده لكي نمارس حقنا في النضال. إنَّ أخطاء منظمة التحرير هي أخطاء ارتكبتها التنظيمات الفلسطينية التي شكلت المنظمة. صحيح أن الصهيونية عدو منظمة التحرير، وأن الاستعمار الغربي عدو للمنظمة أيضاً، ولكن الأذى الأكبر كان من قياداتها. مرَّ اثنان وأربعون عاماً لم يحتفل فيها أي تنظيم بذكرى إنشاء المنظمة، بل هم يشتمونها. إنَّ دستور المنظمة الذي أقرَّ عام 64 أشرف وأرقى دستور عربي.

المنظمة هي انعكاس لواقع الشعب الفلسطيني، يجب أن نميز بين الثوابت وبين الاختلاف في آلية العمل السياسي، فإذا كان فهمنا حول الثوابت موحداً نستطيع أن نصل إلى حلول. إنَّ حماس وفتح وباقي المنظمات إذا تخلت عن أنانياتها الحزبية فمن الممكن أن تصل إلى اتفاق وحلول. يجب أن نؤمن من الأعماق بأن لكل جهة حقاً في أن تأخذ فرصتها، وأن الحق ليس فيما يقول، وفيما أقول، بل الحق في المساحة المشتركة بينها.

نافذ أبو حسنة:

والله يصعب الحديث بعد الأستاذ شفيق الحوت، ولكن لدي ملاحظات سريعة. نحن أمام إشكالية جدية وحقيقية يمكن أن نتعامل معها بنوع من القسوة؛ فمنذ عام 1964، ونحن نمسك بمنظمة التحرير ونواصل جلاها ليل نهار حتى نكاد أن نقضي عليها، ثم تترتاح ضمائرنا وينتهي الموضوع. أظن أن الأمور تختلف عن ذلك. أظن أن هناك حاجة لدراسة نهج في التفكير السياسي يكون قادراً على توجيه البرنامج المرحلي، الذي تحدث عنه الأخ رأفت، وأظن أن هذا الموضوع من أجل أن يدرس موضوعياً يجب أن نرجع لعام 1967 من أول طرح للدولة الديمقراطية العلمانية، ومن ثم نرى كيف

تطور هذا المسار من خلال محاضرات الاجتماعات الضخمة جداً. لقد اجتمعت الفصائل الفلسطينية لمدة تسعة أشهر لإنتاج هذه البرامج. بالطبع، لا يمكن استعراضها كلها في ورقة، مسكينة هذه الورقة، حاولت أن تؤثر إلى بعض المحطات وتدرس تطور الأمر وكيف حدث.

أما كيف يعمل البرنامج المرهلي، فأعتقد أن الكلام الذي قاله الأخ شفيق الحوت مهم جداً، دعونا لا نتكلم عن شخص فندمر المؤسسة، أو أن نبدأ في التعامل مع المنظمة كفصيل، وهذا ما ختمت به كلامي في الورقة. المنظمة لم توجد كفصيل يقوم بمناكفات سياسية لفصائل أخرى، المنظمة هي حاضنة وطنية تضم مجمل أعمال الفصائل الوطنية وبرنامجها وتوجهاتها، هي انعكاس لحضور هذه القوى فيها. عندما تحدثت عن التيار الإسلامي فقد قصدت التيار الإسلامي الفلسطيني، وأرجو أن تراجع إحالات الورقة، وهذه الإحالات مأخوذة من أبرز المؤرخين، وسيد قطب أعتقد أنه عربي، أنا لم أتعرض لقوى الأحزاب العربية، أنا تعرضت للمواقف الفلسطينية فقط، وشكراً.

